

النسق الأسري كما يدركه المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني

دراسة عيادية بمتوسطة محمد الأمين العمودي بالوادي

نريمان معامير*

جامعة الجزائر02- أبو القاسم سعد الله -بوزريعة

**Familial system as conceived by the student adolescent with aggressive behavior
A Clinical study on Med Lamine Alamoudie middle school in Eloued**

Narimen Maamir

nnariman677@gmail.com

Abulkacem Saadallah University, Algiers2, Algeria

تاريخ الاستلام: 2019/08/06؛ تاريخ القبول: 2020/04/05؛ تاريخ النشر: 2022/08/31

Abstract. The present study aims to reveal the familial system 's pattern to which the student adolescent with aggressive behavior, and based on the coordination approach that illustrate the family's functional performance and the patterns of interactions between its members that result in many behaviors on the children according to the nature of its pattern, the non-functional family generates an offer within Its familial context to maintain the pattern and rebalance the pattern in which there is a conflict situation, and from this standpoint the present study was conducted on a 14-years-old teenager at Med Lamine Alamoudie middle school in Eloued..who characterized by a high aggressive behavior. The current study adopted a case study approach and the test of family apperception –FAT- : as a tool of study in addition to the half-directed clinical interview, and we relied on Buss et Berry's aggressive behavior parameter to collect data. The results of the current study in light of the hypotheses and the results of psychological heritage and previous studies adopted in this aspect as follows:

-the adolescent student with aggressive behavior understands his family's system as a wrestler.

-the adolescent student with aggressive behavior understands his family's system malfunctioning.

- The role of the adolescent with aggressive behavior expresses a crisis within the family system.

Keywords. the Familial system, adolescent with aggressive behavior

ملخص. تهدف الدراسة الحالية إلى الكشف على نمط النسق الأسري الذي ينتمي إليه المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني، وبالاستناد على المقاربة النسقية التي تفسر الأداء الوظيفي للأسرة وأنماط التفاعلات القائمة بين أفرادها التي تترتب عليها العديد من السلوكيات على الأبناء وفقا لطبيعة نسقها، فالأسرة الغير وظيفية تولد عرضا داخل سياقها الأسري للحفاظ على النسق و إعادة التوازن للنسق الذي وجد فيه وضعية صراعية، ومن هذا المنطلق أجريت الدراسة الحالية على مراهق يبلغ من العمر (14) سنة بمتوسطة الأمين العمودي بالوادي، الذي يتميز بسلوك عدواني مرتفع. إذ تم الاعتماد على منهج دراسة حالة، و اختبار الإدراك الأسري (FAT) Family Apperception Test كأداة للدراسة إضافة إلى المقابلة العيادية النصف موجهة، كما تم اعتمادنا على مقياس السلوك العدواني لباص وبيري (1992) Buss et Berry لجمع المعلومات، وكانت نتائج الدراسة الحالية على ضوء الفرضيات وما أسفر عنه التراث السيكولوجي والدراسات السابقة المعتمدة في هذا الجانب كما يلي:

- المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني يدرك نسق أسرته على أنه متصارع.

- المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني يدرك نسق أسرته على أنه مختل الوظيفية.*- دور المراهق ذو السلوك العدواني يعبر عن أزمة داخل نسقه الأسري

الكلمات المفتاحية. النسق الأسري ، المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني.

*corresponding author

مقدمة :

أصبح العدوان من أكثر المشكلات السلوكية انتشارا وتفاقما، والتي تظهر كإحدى المعضلات التي يعاني منها جل المجتمعات كونها تهدد توازنها وأسسها، وقد تدفع ظاهرة العدوان إلى الخوف والقلق، حيث أصبحنا كثيرا ما نقرأ ونسمع من خلال وسائل الإعلام عن وقوع اعتداءات، مشاجرات وجرائم، والتي تأخذ أشكالا متعددة وفي أماكن مختلفة في العمل، بين الموظفين، في الملاعب بين اللاعبين. داخل الأسرة، في الشارع وحتى في المحيط المدرسي خاصة في مرحلتى المتوسط والثانوية أين تكثر فئة المراهقين، وعليه تعتبر مرحلة المراهقة من المراحل التي يمر بها الفرد في حياته، وهي أكثر المراحل التي تشتد قابلية المراهق للتأثر بالعوامل التي تحيط به. (عبيدي سميرة، 2011، ص. 86).

وعليه تعتبر الأسرة الوسط الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الفرد والأكثر أهمية في عملية التربية والتنشئة الاجتماعية، حيث تعد المصدر الأساسي لكل فعل أو سلوك يقوم به الأبناء والمتهم الأول في كل عملية الخروج عن قيم ومعايير المجتمع (خرشي آسية، 2009، ص. 76).

فلا أسرة وضع خاص باعتبارها البيئة التي تضع اللبنة الأولى في شخصية الفرد وهي التي تسمح بأقصى درجات النمو السليمة لإمكانات الفرد واستعداداته، وعليه ينعكس تأثيرها في المراحل الحاسمة والأولية في النمو، فيرسب في ثنايا شخصيته ما يدور أمامه في الأسرة من أحداث تطبع في مشاعره ما يتلقاه من قسوة أو حنان وعناية أو إهمال، وقد أثبتت الدراسات النفسية أن طابع الشخصية لأي فرد يتكون أولا من الأسرة التي نشأ فيها وأن تعامله مع نفسه وعمله والمجتمع يتوقف على الطابع الثابت نسبيا الذي تكون في محيط حياته الأسرية. (كفاي، 1990، ص. 96)

وبقدر ما يكون مناخ العلاقات في الأسرة سويا يكون الاتصال سويا كذلك وتكون الأسرة عاملا من عوامل سواء الأبناء، أما إذا كان هناك أخطاء في الاتصال الأسري فإن الأسرة تتحول من عوامل السواء لتكون عاملا باثولوجيا مولدا للمرض والانحراف، ويظهر ذلك بصفة خاصة على أولادها في سن المراهقة. (علاء الدين كفاي، 2009، ص. 375)

فبالتالي إذا كانت الأسرة كمنسق لها أدوار ووظائف تقوم عليها للوصول إلى تلبية حاجيات الفرد واحتياجات الأسرة ككل قصد الوصول إلى الأهداف التي تقوم عليها من إشباع الرغبات والحاجات الأساسية لها في حالة ما إذا كانت الأسرة سوية فتكون جل السلوكيات التي تقوم بها وأفرادها سوية. أما إذا كان بناء الأسرة غير سوي أي مختلة وظيفيا ستتسبب في ظهور نوعا من الاضطراب كالسلوك العدواني كحل لمحافظة على توازن هذا النسق والذي يعتبر كمؤشر لنسق مختل الوظيفة.

وبناء على ما تطرقنا له، ستحاول الدراسة الحالية الكشف على نمط النسق الأسري الذي ينتهي إليه المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني، وبالاعتماد على مجموعة من الأدوات التي تفسر أنماط التفاعلات القائمة في النسق الأسري كاختبار fat يتم تحليل نتائج الدراسة وفق للتحليل الكمي والكيفي لبروتوكول الحالة.

1-1- مشكلة الدراسة:

يعتبر الفرد بالنسبة للعائلة وحدة أساسية لا يمكن فهمه إلا من خلال نسقه العائلي كجزء من الكل وكيف يتفاعل هذا الجزء مع بقية الأجزاء (روزماري لمبي، 2001، ص. 206). ويمكن فهم الأسرة على أفضل نحو ممكن باعتبارها كلا متكاملًا، وعليه فكل فرد من أفراد الأسرة يعد نسقا كاملا في حد ذاته، ويوجد هذا النسق الفردي داخل نسق أكبر وهو الأسرة النووية التي توجد بدورها في معظم الحالات داخل نسق أكبر وهو المتمثل في الأسرة الممتدة.

يظل السياق الأسري من بين هذه السياقات سياق بالغ التفرد والخصوصية، فالأسرة هي المؤسسة-ربما الوحيدة- التي ينتهي إليها الفرد ويكون على استعداد للتضحية بكل المعيقات التي تواجهه ولا يتراجع في استخدام كل السبل والوسائل والطرق من جهد أو مال أو خبرة في سبيلها أو في سبيل أفرادها، وهكذا تتسم العلاقات بين أفراد الأسرة بالعمق والحساسية الشديدين على نحو يختلف عما يحدث في أي سياق آخر، ومن هنا كان تأثير الأسرة خطيرا على تكوين شخصية الفرد إن الكثير من الأحداث التي تتعرض لها الأسر تؤدي إلى حدوث أزمات في حالة عدم حلها بالأساليب المناسبة، وتتأثر العلاقات حسب تفهم الكبار للطفل ولسلوكاته، فالصراعات الأسرية كعملية تفاعل يمكن أن تكون حادة أو مزمنة، والأسر التي تعيش في صراع دائم توصف بأنها في حالة حرب دائمة وقد يأخذ الصراع شكلا مألوفا ومستوى معين يقف عنده ويصبح من الأمور المعتادة في حياة الأسر، أما الصراع المتصاعد فإنه يأخذ الأسر من موقف سيء إلى أسوأ. وبالتالي فقد يؤدي مرض

عضو في الأسرة إلى اتزان عضو آخر وإلى انسحاب عضو ثالث مما يؤدي إلى تماسك زائف ومرضي بين أفرادها (السيد، 1990، ص.65). وعليه فعجز المراهق عن التعبير في حالة عدم رضاه يجعل نموه يتميز بنوع من الركود وأحيانا يدفعه إلى تنمية سلوكيات مضطربة أو إلى أمراض نفس-جسدية. فاضطرابات المراهقة ما هي إلا وسائل يلجأ إليها للتعبير عن مطالبه أو عن عدم فهمه لوضعية معينة أو رفضه لهذه الوضعية.

وعليه فإن لكل عرض مرضي وظيفية، وحدث التغيير في الأسرة يمكن أن يدخلها في موقف جديد سيترتب عليه فقدان العرض، فماذا عن وظيفة العرض. (كفاي، 1990، ص.10) وما يمثل هذا الأخير في بعض الأسر السلوك العدواني والأكثر انتشارا بين المراهقين، ونخص بالذكر هنا صعوبات المراهقة التي بدت تظهر منذ وقت كمشكل حقيقي للصحة العمومية وهي بالخصوص حالات: اضطرابات السلوك التي تأخذ شكل عدوانية موجهة نحو الذات أو نحو الآخرين.

فمرحلة المراهقة يتوقف عليها إلى حد بعيد بناء شخصياتهم وتحديد سلوكهم، (خرشي أسية، 2009، ص.75) كما تحدث المراهقة تغييرات جذرية فيما يخص علاقة الفرد بعائلته، وهذا التغيير يحدث خلال مراحل متتالية، من خلال سياق يدفعه من علاقة تبعية قوية لعائلته الأصلية، الواضحة من خلال تشكيل الطفل لهويته داخل الإحساس بالانتماء لعائلته، إلى علاقة استقلالية والاعتماد على الذات.

ومثل هذا التغيير لا يحدث دون أزمة، وان عبارة "أزمة المراهقة" رغم ابتدائها هي تحتفظ بكل قيمتها لتصف الضغوطات والشكوك المميزة لهذه المرحلة من الحياة، كذلك يجب إدراك هذه الأزمة ليس فقط من زاوية السياق التطوري الفردي ولكن أيضا من زاوية أزمة أنماط العلاقات داخل العائلة.

وتدل الدراسة الإكلينيكية أن الأسرة المضطربة تنتج أطفالا مضطربين وان الكثير من اضطراب الطفل والمراهق ما هو إلا عرض من أعراض اضطراب الأسرة المتمثل في الظروف الغير مناسبة وأخطاء التنشئة الاجتماعية. (عبدي سميرة، 2011، ص.65) كما تدل دراسة خرشي أسية، 2009، بعنوان التناول النسقي العائلي لاضطراب المرور إلى الفعل عند المراهق، التي اعتمدت فيها على تحليل المعطيات المحصل عليها على طريقة تحليل المحتوى باستنادها على طريقة التحليل البنائي ل minuchin من خلال تطوير البطاقة العائلية لكل حالة، وكانت النتائج المتحصل عليها كالتالي:

إن كل الأسر المدروسة التي اتخذت من ابنها المراهق للشخص المريض أو المضطرب أو ذلك المتسبب في معاناتها أي المفحوص المعين (بالسلوك العدواني) هي أسر تؤدي وظائفها على نحو سيء، (Famille dysfonctionnelle) إذ اتضح وجود اضطراب بأحد جوانبها البنائية وذلك بسبب جمود توظيفها العام ومدوامتها على استخدام نفس الأنماط التفاعلية المضطربة، وهذا ما يؤكد صحة فرضية بحثها التي مفادها أن دراسة أنماط التفاعلات بالأسرة تسمح لنا الكشف عن وجود خلل بأداء العائلة لوظائفها (خرشي أسية، 2009، ص.201).

كما أكدت الدراسات التي قام بها سبيتز (Spitz 1965) بأن الكثير من حالات الاكتئاب الفصامي والضمور الطفلي راجع إلى حرمان الفرد للنسق الأسري، فمثلا لاحظ كل من (Minuchin 1978) في سياق دراستهم لفقدان الشهية العصبي Anorexie Mentale إلى أنه أحد أعراض اختلال الجماعة الأولية (الأسرة).

ولقد قام كل من والتر وباندورا (1993) بدراسة بعض العوامل كالممارسة التربوية للوالدين وتأثير نماذج الأب والأم كنموذج يقتدى به (عبدي سميرة، 2011، ص.96-99). وأثر ذلك على السلوك العدواني فوجدوا أن المراهق يقلد تلك السلوكيات الملاحظة في البيئة الأسرية.

كما يشير موسن وآخرون (1994) Museen et al إلى أن أسلوب عدم الاتساق يمثل مناخا ملائما للعدوان، فضلا عن تخليق عدم الاتساق لمشاعر الإحباط عند الأبناء ومشاعر الحيرة حيث لا يستطيعون التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول، ويعد إلى جانب ذلك موافقة نسبية على السلوك (عبدي سميرة، 2011، ص.96).

ونظرا لما تمثله ظاهرة العدوان من خطر كبير يصيب البيئة التعليمية من ناحية والبيئة الأسرية من ناحية أخرى، وتشير الدراسات التربوية المدرسية إلى أن نسبة 85% من الصراعات الطلابية العدوانية ترجع إلى كل من الاستفزاز، السخرية التربوية أو التنشئة الأسرية إذ إن 75% من هؤلاء هم من ذوي العائلات ذات المشاكل الأسرية الغير سليمة. (فوزي أحمد بن دريدي، 2007، ص.59).

كما تبين الدراسات دور الجواأُسري في تحديد سلوك الفرد، ويتضح ذلك أكثر عند رؤية الأسرة كنسق أي كل عنصر يؤثر ويتأثر بالآخر، وتغير أي عنصر في هذا النسق يؤدي إلى تغير النسق ككل، لذلك عند دراسة فرد ما حول ظاهرة معينة ندرسه ضمن نسقه الأسري، وإذا تزعزعت الروابط الأسرية تؤدي إلى ظهور اضطرابات نفسية وخيمة التي نلمس أثارها من خلال سلوكيات المراهق، ومن خلال هذه الدراسة فأنا نود فحص دينامية النسق الأسري من خلال إدراك المراهق لطبيعة نسق أسرته.

وبالتالي تلخصت الدراسة في التساؤل التالي:

- كيف يدرك المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني نسق أسرته؟
- ما هو الدور المؤدى للمراهق ذو السلوك العدواني داخل سياقه العائلي؟
- وعليه جاءت فرضيات الدراسات على النحو التالي:
- يدرك المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني نسق أسرته على أنه مختل الوظيفة.
- دور المراهق ذو السلوك العدواني يعبر عن أزمة داخل نسقه الأسري.

2.1-أهمية الدراسة:

تستمد الدراسة أهميتها من الأسرة كنسق، حيث تسمح لنا بالكشف عن طبيعة النسق الأسري وأثاره على المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني، كما تكمن نتائج هذه الدراسة في مساعدة الأخصائيين النفسيين والتربويين في وضع برامج إرشادية أسرية لمساعدة المراهق من الخروج من أزمة النسق الأسري وبالتالي تبدأ الأعراض في العمل بأقل فعالية إلى غاية انطفائها.

كما تمكن نتائج هذه الدراسة من رسم صورة نفسية للمراهق يستطيع الإباء من خلالها إدراك أهمية المشكل ومدى مساهمتهم فيه وبالتالي العمل على توفير مطالب النمو السليم.

3.1-أهداف الدراسة:

- التعرف على أنماط التفاعلات التي تحدث داخل النسق الأسري.
- الكشف عن مكامن الخلل الوظيفي في الأسرة الذي يعيش فيها المراهق ذو السلوك العدواني وبالتالي الوصول إلى الحلول المناسبة له.
- التوصل إلى كيفية إدراك المراهق ذو السلوك العدواني لنسق أسرته، بتطبيق اختبار fat.
- من جهة يتيح الكشف عن التفاعلات أو الخلل الوظيفي، ومن جهة أخرى مهما كان العرض يمكن معالجته في حالة ما إذا أخذ بعين الاعتبار نظام العلاقة العائلية وبنائها.

4.1-حدود الدراسة:

الحد الزمني: طبقت الدراسة خلال السنة الدراسية في شهر فيفري 2019، حيث تم تطبيق المقياس بشكل فردي.

الحد المكاني: طبقت الدراسة في متوسطة الأمين العمودي بولاية الوادي.

الحد البشري: اهتمت الدراسة بالمراهقين ذوي السلوك العدواني.

1. 5-التحديد الإجرائي للمفاهيم:

- النسق الأسري: هو ذلك النظام أو البناء القائم على مجموعة من التفاعلات والأنماط الوظيفية بين أفرادها، فإن أي تغيير يحدث في أي جزء من هذا النظام تتبعه تغيرات تعويضية في الأجزاء الأخرى، أي حدوث أعراض مرضية نتيجة لوجود خلل في ذلك البناء أو التفاعل القائم بينهم، وهذا ما سيكتشفه اختبار الإدراك الأسري (Family Apperception Test) (FAT) للباحث واين-م-سويتل وزملائه عام (1999).

- المراهق المتمدرس ذو السلوك العدواني: التلميذ الذي يبلغ من العمر 14 سنة يدرس في الطور المتوسط، يمر بمرحلة مراهقة، له سلوكيات تمارس داخل المحيط المدرسي تتمثل في السلوكيات العدوانية كالتخريب والشتم، الضرب. كانت درجته مرتفعة بالنسبة لحالة الدراسة التي تم قياسها بمقياس السلوك العدواني لباص وبيري.

2-الطريقة والأدوات:

2. 1-منهج الدراسة: نظرا لطبيعة الموضوع ونوعية الدراسة التي تهدف إلى التعرف على العرض داخل السياق العائلي، وكذا معرفة أنماط التفاعلات القائمة بين أفرادها وبالتالي الوصول إلى معرفة سبب الأعراض المصاحبة لدى المراهق المتألم، اعتمدت الدراسة على منهج دراسة حالة، والذي يبرز المواقف وتصرف الحالة في وضعيات محددة داخل نسقها الأسري.

2. 2-عينة الدراسة: تم اختيار عينة الدراسة بطريقة قصدية، وذلك من خلال القيام بدراسة استطلاعية في مؤسسات التعليم المتوسط، وتوزيع مقياس السلوك العدواني لباص وبيري على المراهقين المتألمين وبعد جمع درجات المقياس، تم اختيار الحالة بالتركيز على:

3. 3-خصائص العينة:

- تلاميذ في سن المراهقة تتراوح أعمارهم ما بين (13-17 سنة) من كلا الجنسين، يتميزون بدرجة سلوك عدواني مرتفع.
- وجود نسق أسري أي (أن يعيش التلميذ بين والديه ولا يكون هناك انفصال أو غياب للأب أو الأم)، فالوضعية الاجتماعية للأسرة هو شرط أساسي بالنسبة للدراسة الحالية.
- المستوى الدراسي حددناه بين المستوى التعليمي المتوسط.
- أما الحالة الصحية ركزنا في اختيار عينة دراستنا على غياب الاضطرابات سواء العقلية أو الجسدية. والأمراض العضوية، واستعنا في ذلك على نتائج الفحوصات الطبية المختلفة التي أجريت على الحالات.

2. 4-أدوات الدراسة: بغرض تحقيق أهداف بحثنا قمنا باختيار مجموعة من الأدوات الملائمة التي يستخدمها المختص النسقي حتى يتمكن من معرفة طبيعة الصراع والأنماط الوظيفية للمراهق ذو السلوك العدواني اعتمدنا على:

****المقابلة العيادية نصف الموجهة:** يعرفها (حامد عبد السلام زهران، 1989، ص. 235) على أنها علاقة اجتماعية مهنية ديناميكية وجها لوجه بين الأخصائي العيادي والمريض في جو آمن يسوده الثقة المتبادلة بين الطرفين، فيتم إعادة معايشة المواقف الماضية بين الفاحص والمفحوص إثر العلاقة التفاعلية القائمة بينهما حيث يتم جمع كل المعلومات على الحالة وتحديد الطلب المقدم تحت إطار مناسب ووقت محدد لا يتجاوز عن 60 دقيقة.

****مقياس السلوك العدواني:** تم التحقق من مدى موثاقمة مقياس السلوك العدواني buss و perry (1992) والمكيف على البيئة العربية من طرف عبد الله سليمان إبراهيم ومحمد نبيل عبد المجيد (1994) والتحقق من صدقه وثباته في البيئة الجزائرية.

يتكون المقياس من (39) بندا موزعة على ثلاثة أبعاد هي:

العدوان المادي: وعدد فقراته (14) والمتمثلة في: (8-9-10-14-15-16-17-33-34-35-36-37-38-39).

العدوان المضمّر أو العدائية: وعدد فقراته 15، والمتمثلة في: (5-6-7-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30-31-32).

العدوان نحو الذات والآخرين: وعدد فقراته 10، والمتمثلة في: (1-2-3-4-11-12-13-18-19-20).

وتتم الاستجابة على فقراته بشكل رباعي (أبدا-نادرا-أحيانا-دائما وذلك من (1-4) (شيلي، 2013، 224).

المقياس	المستويات	السلوك العدواني
المنخفض		[أقل - 82]
المعتدل		[83-92]
المرتفع		[93-فأكثر]

****اختبار الإدراك الأسري:** صمّم اختبار الإدراك الأسري (FAT) Family Apperception Test على يد كل من الباحثين: واين م. سويتل، ألكسندر جوليان، سوزان أ. هنري، سويتل ماري، دانا كاسترو (Julian, Susan E. " (wayne M. Sotile, Alexander Henry, Sothle Mary, Dana Castro) صدر في صورته الأولى باللغة الإنجليزية سنة (1988)، وترجم إلى اللغة الفرنسية من قبل "مركز علم النفس التطبيقي" سنة (1999)، وتم ترجمته إلى العربية، وكيف في المجتمع الجزائري على يد الباحث ميزاب

ناصر وفريقه، يسعى الاختبار إلى فحص دينامية الأسرة من خلال مجموعة من الأبعاد والتي تتمثل في: الصراع الظاهر، وضع حل للصراع، ضبط الهياكل، نوعية العلاقات، ضبط الحدود، الدائرة غير الوظيفية. (أيت مولود يسمينه، 2017، ص.3).

*- وصف الاختبار: يشمل اختبار الإدراك الأسري، على لوحة ملونة بالأبيض والأسود وكراسة استعمال الاختبار وورقة التفرغ أو التنقيط، وتظهر اللوحات الواحد والعشرون (21) وضعيات أو تجمعات (constellation) ونشاطات أسرية معتادة تعكس بصورة عالية تداعيات إسقاطيه على العمليات الأسرية وكذلك ردود فعل انفعالية في علاقة مع تفاعلات أسرية لها خصوصياتها.

وعلى ذلك، وضع مؤلفو الاختبار نموذجاً يهتم بوصف التفاعلات الجارية بين أفراد الأسرة في كل لوحة على حدة، مع إعطاء كل لوحة اسماً خاصاً بها، العشاء، المسجل، العقوبة، متجر الشباب، غرفة الاستقبال، تنظيم الغرفة، أعلى السلالم، السوق، المطبخ، ميدان اللعب، الخروج والتأخر من البيت، الواجبات، وقت النوم، لعب الكرة، اللعب، المفاتيح، التزيين، الزهرة، المكتب، المرأة، الوداع. (أيت مولود يسمينه، غازلي نعيمة، 2017، ص.172).

طريقة التنقيط: وضع مؤلفوا الاختبار نظاماً من التنقيط من أجل بناء الإجابات حسب نظريات النسق الأسري، ويسمح هذا التنقيط بصياغة فرضيات حول توظيف النسق الأسري، انطلاقاً من إجابات فرد واحد في الأسرة، وستسمح فئات التنقيط بتسجيل وفهم متنوع للعلاقات والعمليات الأسرية.

التحليل الكيفي لبروتوكول هذا الاختبار: إن التحليل الكيفي لبروتوكول هذا الاختبار يتم بالإجابة على مجموعة من الأسئلة، حددت بثمانية أسئلة تتناول في مجملها توظيف النسق الأسري، والتي تتجسد فيما يلي:

- 1*- هل محتوى بروتوكول *المفحوص* كاف لوضع فرضيات صادقة؟
- 2*- هل تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟
- 3*- في أي مجال تظهر الصراعات في بروتوكول المفحوص؟
- 4*- ما هو النمط الوظيفي الذي تتميز به أسرة المفحوص؟
- 5*- ما هي الفرضيات التي يمكن أن تكون مرتبطة بالنوعية العلائقية الظاهرة على مستوى الأسرة؟
- 6*- ما هي الفرضيات التي يمكن صياغتها عن المظهر النسقي العلائقي لهذه الأسرة؟
- 7*- هل هناك مؤشرات تدل على عدم التكيف؟
- 8*- هل توجد في البروتوكول مواضيع تسمح بتكوين فرضيات عيادية مفيدة؟

طريقة تحليل النتائج:

تم الاعتماد على طريقة تحليل المضمون الكمي والكيفي للاختبار استناداً إلى مبادئ النظرية النسقية (غازلي نعيمة، 2017، ص.175).

2.5- عرض مناقشة نتائج الدراسة:

*- عرض وتحليل نتائج المقابلة العيادية:

الحالة (س) مراهق يبلغ من العمر (14) سنة، يدرس في الرابعة متوسط، كانت نتائج دراسته هذه السنة منخفضة جداً، مقارنة بالسنوات الماضية إذ كان يتحصل على معدل 17، المستوى الاقتصادي الذي يعيش فيه جيد، الأب موظف في شركة ب (حاسبي مسعود) فغياب الأب عن البيت تكون لمدة شهر، الأم مائكة بالبيت كان ترتيبه الأسري 5 فهو الابن الوحيد في الأسرة بعد وفاة أخوه الأكبر سننا بمرض السرطان، كان متأثراً لوفاته نظراً لطبيعة علاقته به وما لوحظ من خلال المقابلة أن تردى مستوى تحصيله كان نتيجة لوفاة أخيه، فعند الكلام عن قصة أخيه وعينيه مليئة بالدموع، كانت تظهر عليه بعض السلوكيات العدوانية هذه السنة فقط.

*- عرض وتحليل نتائج اختبار الإدراك الأسري:

جدول (01): نتائج اختبار الإدراك الأسري (FAT)

الأبعاد	الحالة (س)
1 الصراع الظاهر:	14
-صراع أسري	8
-صراع زوجي	6
-صراع من نوع آخر	00
2-كيفية حل الصراع	4
-حل سلمي	2
-حل ايجابي	2
3تعريف القواعد	15
مناسبة	4
-غير مناسب/	11
4-نوعية العلاقات	19
-أب عامل ضاغط-	7
اب إيجابي	3
-ام عامل ضغط	5
- أخ/أخت عامل ضغط	1
شخص اخر عامل ضغط	00
تحالف اخوة واخوات	3
5-ضبط الحدود	3
- نسق مغلق	2
-التحام	1
6-الدائرة غير الوظيفية	6
7- سوء المعاملة-اهمال	1
الانفعالات:	
حزن -اكتئاب-	6
8-الدليل العام لسوء التوظيف	68

من خلال الجدول أعلاه يتبين أن محور الصراع الظاهر الذي هو مجموع الصراع الأسري والصراع الزوجي بلغ مجموعه (14) تم توزيعها بالشكل التالي:

الصراع الأسري: (8)، الصراع الزوجي: (6)، بينما لم نسجل أي درجة في نوع آخر من الصراع، كما كانت درجة المراهق ذو السلوك العدواني المسجلة من قبل الاختبار في حل الصراع درجتين لكل من الحل الإيجابي والسلبي. ومما لا شك فيه أن حالات النزاع والخصومات التي تجري على مرأى الأبناء تترك بصماتها على شخصياتهم وعلى سلوكياتهم، وانعكس هذا على نموهم النفسي، وهذا ما لحظناه من خلال تطبيقنا للاختبار حيث ينتهج الأبناء أساليب سلبية في حل الصراع الأسري.

أما فيما يخص محور التعريف بالقواعد فكان مجموع الدرجات (15) وهو ما يشير إلى أن فرض هذه القواعد داخل الأسرة يجعل المراهق يرفضها بكل قوة وهو ما أشار إليه في بعض بطاقات الاختبار ورغبته في السيطرة وعدم الخضوع للأوامر. كما كانت نتائج الحالة في محور نوعية العلاقات (19) درجة، وما هو ملاحظ أن طبيعة العلاقة بين الحالة ووالديها علاقة سلبية جدا حيث يدرك أن والديه مصدر ضغط فسجلت علاقة الابن بوالديه (7) درجات وعلاقة الابن بوالدته (5) درجات، بينما لم نسجل أي درجة فيما يخص علاقات أخرى للحالة.

أما ما تم تسجيله في ضبط الحدود (3) درجات فقط فكان هناك غياب للالتحام بين الزوجين والسلوكيات الغير مكيفة، أما فيما يخص سوء المعاملة فتم تسجيل (6) درجات للحالة

وبالتالي إن الدليل العام لسوء التوظيف يظهر بشكل واضح لدى المراهق ذو السلوك العدواني ب(68) درجة

**** التحليل الكيفي للبرتوكول هذا الاختبار:**

إن التحليل الكيفي للبرتوكول يتم بالإجابة على مجموعة من الأسئلة، حددت بثمانية (08) أسئلة تتناول في مجملها توظيف النسق الأسري.

تظهر ورقة التنقيط المنجزة، النقاط المحصل عليها من طرف "الحالة(س)" لكل أصناف التنقيط، وانطلاقا من توجهات التحليل المقدمة في هذا المنوال، فإنه يتم اقتراح التحليل التالي:

1. هل كان البروتوكول طويل بما فيه الكفاية حتى يسمح بإعداد فرضيات عمل فعالة؟

إن بروتوكول "الحالة (س)" طويل كفاية وواضح حتى يسمح بالتنقيط، لأنه لا توجد إجابات رفض أو إجابات غير اعتيادية، تم التعبير عن جل لوحات الاختبار المتمثلة في (21) لوحة بكل سهولة وعدم التماس أي صعوبة في فهمها، حيث كان توظيفه للمعلومات جيدا.

2. هل يوجد الصراع؟

يظهر أن المؤشر العام لاختلال التوظيف مرتفعا إذ قدرت نسبتها ب (68)، وغياب حلول الصراع كانت منخفضة جدا لتسوية هذه الخلافات، ما يوحي بوجود صراع مهم داخل العائلة غير معالج non résolu.

3. في أي مجال يظهر الصراع؟

يوجي بروتوكول "الحالة (س)" بهيمنة الصراع العائلي بدرجة كبيرة تقدر ب (8) درجات، وبنسبة كادت تعادلها في الصراع الزوجي التي كانت نسبتها (06) درجات، وهو ما ظهر في تكرار الصراع في لوحات الاختبار عند استجابات الحالة، وقليلة جدا في نسبة حلول الصراع كما يظهر لنا بروتوكول الحالة.

تشير مثل هذه الملاحظات إلى وجود صراع عائلي غير معالج، مع صعوبة العائلة للسير بطريقة فعالة مع خارج العائلة، ومثل هذه المعطيات يمكن تفسيرها بالشكل التالي: أن هذه الأسرة قامت بتعيين "الحالة" بأنه الشخص المشكل، وهذا لإخفاء مشاكل وصراعات الأم الحقيقية، التي تظهر علاقتها بزوجها سليمة إلا أنها في حقيقة الأمر هي مليئة بالتناقضات والصراعات.

وهذا ما تدل عليه دراسة أحمد أوزي ومحمد الدريج (1979) بالمغرب (الرباط) بعنوان "المشكلات الأسرية وعلاقتها بالأبناء المراهقين" وكان هدفها التعرف على مشكلات الأبناء المراهقين وعلاقتها بالأسرة وشملت العينة 236 طالبًا بالمرحلة الثانوية، وكانت أدواتها قائمة موني وتوصلت الدراسة إلى أن المشكلات الأسرية تؤدي إلى سوء توافق المراهقين مع ذواتهم. (نعيم الرفاعي، 1975، ص439)

وعليه يظهر سوء التوظيف النسق من خلال إدراك المراهق نسق أسرته على أنه متصارع

4. ما هو نمط التوظيف الخاص بهذه العائلة؟

إن تحليل مؤشرات التوظيف العائلي تصف بعمق أنماط التفاعلات داخل هذه العائلة، وهنا نشير إلى عدم القدرة على وضع حلول مناسبة للصراعات الأسرية سواء إيجابيا أو سلبيا فغياب الحلول الإيجابية التي تظهر من خلال سرد الحالة للقصة بنسبة (2) تجعل من الأمر أكثر تعقيدا وزيادة في المشاكل الأسرية التي تؤدي بهم إلى الانفصال وتشرد الأبناء وهذا ما صرحت به (الحالة) في البطاقة الأولى من الاختبار.

وهذا ما تؤكدته دراسة بتروس وزيل (1986) بعنوان "أثر عدم التوافق الزوجي على الأبناء، التي هدفت إلى التعرف على تأثير التوافق الزوجي على المشكلات السلوكية للأبناء وتكونت العينة من (1423) مفحوصاً تراوح أعمارهم من 12 سنة إلى 17 سنة، واستخدم الباحث مقياس التوافق النفسي للأبناء وكان من أهم النتائج أن عدم التوافق الزوجي يرتبط ارتباطاً بزيادة حدوث المشكلات النفسية للأبناء مثل الاكتئاب والانسحاب والسلوك المضاد للمجتمع.

كذلك نسجل فيما يخص تعريف القواعد، عدم تقبل الأبناء ورفضهم للقواعد الملائمة المفروضة من قبل الوالدين، وهذا ما يشير إليه موسن وآخرون (1994) Museen et al إلى أن أسلوب عدم الاتساق يمثل مناخاً ملائماً للعدوان، فضلاً عن تخليق عدم الاتساق لمشاعر الإحباط عند الأبناء ومشاعر الحيرة حيث لا يستطيعون التمييز بين ما هو مقبول وما هو غير مقبول، ويعد إلى جانب ذلك موافقة نسبية على السلوك. (عبيدي سميرة 2010/2011، ص96) كما إن قراءة البروتوكول توحى إلى ديناميكية عائلية تدفع إلى استياء وتمرد الأبناء على آبائهم، والموجهة بالخصوص نحو الأب، دلالة عن عدم نضج النسق الفرعي الوالدي لها (توظيف أمومي غير ناضج)، وهو ما دللت عليه نتائج الحالة التي توضح العلاقة السلبية بين الوالدين والأبناء، حيث تظهر بدرجة أكبر عند الأب.

تعتبر هذه النقطة مهمة جداً ومحور أساسي في تعيين النسق على أنه ذو أداء وظيفي جيد أم لا، ومن خلال النتائج المتحصل من خلال إجابة المفحوص على الاختبار أدرك أن النمط العلائقي مع أفراد أسرته مليء بالضغوطات.

5. ما هي الفرضيات الممكنة المرتبطة بطبيعة العلاقات البارزة في هذه العائلة؟

إن مؤشرات لطبيعة العلاقات العائلية توحى بوجود نسبة قليلة من الغضب والاستياء بهذا النسق بنسبة (2) ومشاعر الحزن والاكتئاب قدرة بـ (06) درجات، وهذا يعود إلى فقدان نسق فرعي أخوي وهو الابن الأكبر في الأسرة نتيجة لمرضه بمرض السرطان وهذا ما صرحت به الحالة أثناء المقابلة العيادية بعد صمت طويل ودموع في عينيه، وهذا ما جعل نسبة الحزن والاكتئاب مرتفعة وقد ارتبطت هذه المشاعر بإدراك الأم على أنها المولودة للقلق بقيمة (6) درجات، وما يظهر كذلك في هذا النسق عدم الاتزان الانفعالي وهيمنة الصراع وتشابك في العلاقات الأسرية، وهو ما يؤكد الفرضية السابقة من عدم فعالية النسق الفرعي للأم، وبدرجة تعادلها للأب (7) وقدرت درجة الإهمال بدرجة واحدة فقط أما النسق الأخوي فقد قدر بـ (3) درجات، وهو ما أثبتته الدراسات التي قام بها كل من (Lerry et fleck) حول الأطفال الفصامين في جامعة بيل الأمريكية (1979) على أنه إذا كان أحد الإباء غير ثابت انفعالياً أم ينقصه النضج يؤثر ويكون سبباً في ظهور الفصام لدى أبنه. (مشتاوي فاطمة الزهراء، 2015، ص.23).

6. ما هي الفرضيات الممكنة المتعلقة بالجوانب العلائقية النسقية داخل العائلة؟

تحليل البروتوكول يوحى أن هذه العائلة تسير بطريقة انصهارية (fusionelle) وانطلاقاً من هذه الفرضية، فإن نسبة الصراع الزوجي تشير إلى وجود نسق فرعي متميز نوعاً ما بداخل هذه العائلة وغياب التحالفات (coalitions) تدعم فكرة أن الزوجان يعيشان حالة من الاتزان النسبي في حين علاقتهما تخفي الكثير من التناقض والصراعات الكامنة، وهذا ما يدل على عدم وجود استقرار في النسق الأسري إضافة إلى ما تم ذكره من نمط علائقي مفكك وهو ما يشير إلى قلة الاتصال داخل الأسرة والتفاهم الذي يجعل من الأسرة تسير بمرونة وتكيف مع المواقف الضاغطة في الحياة، فكما يقول الباحث بيرنار (bernard 1979) أن العلاقة بالأم هي العلاقة التي تتحكم في كل العلاقات المستقبلية، (أيت مولود يسمينة، 2017، ص.180).

فمن الضروري أن تتسم هذه الأخيرة بمسلمات الدفاء في المعاملة لضمان توازن واستقرار العلاقات التي سيقومها الابن لاحقاً.

7. هل هناك مؤشرات مهمة لعدم التكيف؟

كما نلمس في البروتوكول على (06) إجابات لسوء التوظيف، حسب ما يظهره بروتوكول الخاص بالحالة وذلك من خلال تكرار الإحداث الدوري الصريح أو الضمني دون حل، ويعتبر ذلك من بين المؤشرات الهامة لعدم التكيف بوسط هذا النسق الأسري وهو ما جعل ظهور السلوك العدواني كاستجابة لهذه الوضعية التي يعيش فيها، كما تم التعبير على العدوانية في البطاقات بالضرب، الكسر.

8. هل يوجد بالبروتوكول قصص تدفع بوضع فرضيات عيادية مهمة؟ توجي أن الاستجابات الانفعالية للأمم، تنظم FAT تحليل النقاط المحصل عليها في الديناميكية العائلية، وهو ما استوجب تقييما عميقا خلال مقابلة البحث، فلقد تم إدراكها على أنها مصدر للقلق والضغط بسبب استجاباتها الجد متداخلة والمندمجة التي دفعت بالحالة إلى التمرد والطغيان ضد القواعد الوالدية المفروضة وبوقوعه بصراع الأجيال.

وعلى العموم فإن مثل هذه التفسيرات تدفع إلى فكرة أن صعوبات التكيف للحالة هي مرتبطة بسياق تفردية صعب داخل نسق عائلي انصهاري، فرغبة الحالة في الاستقلالية والتحرر من قيود والدته التي عبرت بقوة من خلال المقابلات عن قلقها ورفضها لمتطلبات ابنها هذه، يمكن اعتبارها كعناصر مخلة بتوازن العائلة.

خلاصة تحليل الحالة:

من خلال تطبيق اختبار الإدراك الأسري (FAT) على المفحوص وجمع البيانات وتحليلها تم استنتاج النقاط الخاصة بالنسق الأسري الذي نشأ منه المراهق ذو السلوك العدواني وتمثل في النقاط التالية:

*- إن هذه الأسرة غير وظيفية فالنسق العائلي يعاني من سوء أداء وظائفه وهذا ما تم إدراكه من قبل المفحوص أثناء تطبيق الاختبار، وما يميزه مجموعة من الخصائص تتمثل في:

* ارتفاع معدل الصراع الظاهري بأنواعه المختلفة لدى أسرة المراهق.

* يظهر هناك غياب الحل للصراعات الأسرية.

* تعتبر جميع عناصر الأنساق الأسرية الخاصة بعينة المراهق كمصدر للضغط إلا أنه بدرجات متفاوتة.

* يسود انفعال الحزن والاكتئاب في الأنساق الأسرية التي يعيش فيها المراهق بنسبة تعتبر مرتفعة.

* ضعف النسق الفرعي الوالدي وعدم فعاليته نظرا لفرض قواعد غير ملائمة ورفض الخضوع لها من قبل المفحوص.

* كما لوحظ تسجيل بعض النقاط الخاصة بسوء المعاملة المتمثلة في الإهمال.

* كما لوحظ غياب الأب نظرا لطبيعة عمله خارج البلاد، ووجود الأم كعامل ضغط مما جعل من المراهق يتصدر السلطة وفرضه للأوامر ورغبته في السيطرة (وهذا ما صرح به في البطاقة أنا نقود السيارة).

* غياب دور الأب ووفاة الأخ الأكبر ووجود العنصر الأنثوي في النسق فرض على المراهق تولي الدور الأب لكن بعدوانية.

** إذا المراهق ذو السلوك العدواني يعيش في نسق الأسري الخاص يؤثر ويتأثر به من خلال العلاقات التي تربطه بعناصر أسرته، وأنماط التفاعلات السائدة من صراعات وعدم التواصل بين أعضاء النسق، يجعل منه نسقا غير متوازن، وبالتالي كان العرض نتيجة لذلك الخلل السائد داخل الأسرة.

*** وعليه فقد تحقق إثر هذه الدراسة البنائية لنمط توظيف هذه الأسر، أن العرض المطور من قبل المفحوص المعين له دور كبير بالسياق العائلي والمتمثل في:

1- التعبير عن الخلل الذي يعانیه النسق العائلي في أحد الجوانب البنائية المذكورة سابقا الكشف عن الأزمات الهامة التي يمر بها

2- ويتمثل الدور المهم للعرض في تحقيق الاتزان العائلي وتوازنها الداخلي بتقبل المراهق للدور المرضي وأن يكون محل أنظار الجميع، وهو بذلك يخفف من حدة الصراعات الحقيقية القائمة بالنسق الأسري.

* وعليه من خلال هذه المعطيات والتحليل المعمق للحالة تم التحقق من الفرضيات الخاصة بالدراسة وصولا إلى وضع أهم التوصيات المستقبلية، فلكل نهاية بحث بداية بحث جديدة وبالتالي:

* من خلال ما انطلقنا به من تساؤلات هل يدرك المراهق ذو السلوك العدواني نسق أسرته على أنه نسق متصارع وهو ما تم التحقق منه، وهو ما يجدر بنا الإشارة إلى وضع علاج نسقي أسري قائم على تقنيات تساعد الوالدين لحل الصراعات الأسرية والخلافات بين الأبناء.

* توعية الأولياء من خلال دورات تحسيسية بمدى أهمية بناء علاقة سوية مع الأبناء أساسها التواصل والمعاملة الجيدة فيما بينهم.

* مراقبة أسر المراهقين ذوي السلوك العدواني ومتابعتهم في المدارس وإرشادهم من قبل الأخصائيين مدى خطورة هذه المرحلة.

* مساعدة المراهقين بتوفير الإرشادات والتوجيهات داخل المحيط المدرسي لتقليل من ظاهرة السلوك العدواني.
* وضع أسس تنشئة صحيحة من خلال توعية الأسر بها، والقيام عليها لتقادي الوقوع في مثل هذه الاضطرابات.

قائمة المراجع:

- أيت مولود، يسمينة. (2013). النسق الأسري المدرك لدى المراهق المدمن على الكحول. جامعة قاصدي مبراح ورقلة.
السيد، (2000). الأسرة على مشارف القرن الواحد والعشرين. ط1. القاهرة. دار الفكر العربي.
الرفاعي، نعيم. (1978) الصحة النفسية. دار العلمية للنشر والتوزيع. ط 5. دمشق.
خرشي، آسية. (2009). تناول النسق العائلي لاضطراب المرور إلى الفعل عند المراهق، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علم النفس الصدمي. جامعة الجزائر 02.
روزماري. (2003). الإرشاد الأسري لذوي الاحتياجات الخاصة. (د-ط). القاهرة.
سيد سليمان، إبراهيم. (1998). دراسات في سيكولوجية النمو الطفولة والمراهقة. كلية التربية. عين شمس. عبد السلام زهران، حامد. (1978). الصحة النفسية والعلاج. ط2. القاهرة.
كفافي، علاء الدين. (1999). علم النفس الارتقائي-سيكولوجية الطفولة والمراهقة، ط1، دار الفكر للنشر والتوزيع
كفافي، علاء الدين. (1999). الإرشاد والعلاج النفسي الأسري. دار الفكر العربي للنشر والتوزيع. ط1. القاهرة.
غازلي، نعيمة. أيت مولود، يسمينه. (2017). دينامية النسق الأسري كما يدركها الطفل الذي يعاني من التبول اللاإرادي. مجلة المرشد، عدد خاص، ص167.
غازلي، نعيمة. (2016). نوعية دينامية النسق الأسري كمؤشر لظهور الضغط النفسي والاعتماد على استراتيجيات المواجهة لدى المراهقين المحاولين للانتحار (دراسة عيادية لعشر حالات بالمستشفى الجامعي ندير محمد بتيزي وزو).
مشتاوي، فاطمة الزهراء. (2015). دور العلاج الأسري في تخفيف المشاكل النفسية لدى الطفل الذي يعاني من إحدى الاضطرابات البصرية. رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في علم النفس العيادي. جامعة الجزائر 02.